المجلة العلمية لكلية الآداب مج 10، ع 2 (2021) 75- 102
المجلة العلمية لكلية الآداب
https://artdau.journals.ekb.eg/

الفونيمات فوق التركيبية: دراسة تطبيقية في جزء تبارك

عبد الرحمن إبراهيم عبد الرازق مصطفى
طالب دكتوراه - قسم اللغة العربية كلية الآداب - جامعة دمياط.

المستخلص

تتناول الدراسة قصة أصحاب الجنة، من خلال دراسة تأثير الفونيمات فوق التركيبية في رسم أحداث هذه القصة القصيرة، التي تربط مباشرة بين المعصية والعقوبة لتكون عبرة لهؤلاء المكذبين بالرسالة، ولدراسة دور الفونيمات فوق التركيبية في رسم هذه القصة فقد قسمناها إلى أربعة أقسام متكاملة متعاونة على رسم هذه اللوحة المتحركة.
تبدأ الدراسة بعرض مختصر للتفسير، ثم تأتي مراحل التحليل في أربعة محاور: أولها هو المحور الصوتي؛ وفيه نربط بين الأثر الكلي لمجموعة الأصوات الموجودة في القصة، وثانيها التوزيع المقطعي؛ فالمقاطع هي صانعة الإيقاع ورصدنا فيه تكرار السلاسل المقطعية بما يصنع توزيعا إيقاعيا خاصا، يتغير من موضع إلى موضع ليلائم أحداث القصة، وثالثها توزيع النبر؛ فالنبر يساهم في تمييز مقاطع معينة، وآخرها معرفة التنغيم الذي يأتي في سياق الآيات من خلال التلاوة الصوتية.

الكلمات المفتاحية:
الفونيم، الفونيمات فوق التركيبية، المقطع الصوتي، النبرُ، النبر الأولي أو الرئيسي، النبر الثانوي، التنغيمُ، النغمة الهابطة، النغمة الصاعدة، الإيقاعُ، الفاصلةُ.

تاريخ المقالة:
تاريخ اســـــتلام المقالـــة: 28 فبراير 2021
تاريخ استلام النسخة النهائية: 22 ابريل 2021
تاريخ قبـــول المقالـــــة: 8 مايو 2021

1 تمهيد

قصة أصحاب الجنة، رسم القرآن لها لوحة نابضة؛ يمكن للمتأمل أن يرى فيها الصورة مقسومة قسيمين، على يمين اللوحة أصحاب الجنة يدور بينهم حديث المكر الذي يبيتون، ويتواعدون ويتوعدون، ثم يأتيهم النوم فينامون ويتوقف هذا الجزء عن الحركة، والجانب الأيسر من اللوحة تبدو متحركة مضطربة، فها هو طائف يطوف بالجنة فيذرها كالصريم، وينتصر الله للمساكين، ثم يسكن هذا الجزء من اللوحة عن الحركة ليماثل حالة الموات التي عمت بستانهم، ثم يأتي الصباح فيتحرك الجانب الأيمن من اللوحة وهم لا يدرون عما كان من أمر الله، ويمضون على غفلتهم وغيهم يتخافتون ويصرون على ما اتفقوا عليه في الليلة الفائتة، ثم تأتي لحظة الكشف، عندما يصلون إلى مكان جنتهم، ولكنهم ينكرونها، "إنا لضالون"، ثم تنكشف علاماتها لهم، فيدركون حينها أنهم محرومون.

فهموا الرسالة وأسرعوا يتلاومون وتضطرب الصورة، وفيها ذهاب وإياب وإثبات ونفي، وبكاءٌ وعويل، ثم استغفار وعودة إلى الله، والمخيف هنا أن الله لم يخبرنا بما صار لهم بعد ذلك، ولكنه ختم المجموعة بقوله "كذلك العذاب.."، وتجاهُل القصة يفتح الباب واسعا للتأويل والتخمين. هل قبل الله توبتهم؟، ماذا حدث لهم بعد ذلك؟، سكت القرآن عنهم، وهذا يزيد من التوتر في قلوب الخاطئين.

كان اتفاقهم بالليل بدليل(مصبحين)، وكان طواف الطائف على الجنة بالليل أيضا، فناسب سواد الليل لحال المكر منهم والمكر بهم، ثم جاءت لحظة الكشف في النهار ولهذه الحال مناسبة مع الحقيقة التي صارت إليها أمورهم.

2 هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى الكشف عن طاقات التعبير الكامنة في التطريز الصوتي بألوانه المختلفة (النبر والتنغيم، والإيقاع، والفواصل الصوتية)، وهي الملامح فوق التركيبية التي تلف السياق الكلامي، وتصنع الصورة النابضة بالحركة، من خلال تحليل الحدث النص المقدس إلى مقاطع سياقية؛ تبعا لما يتكون من خلال ترتيل الشيخ محمود علي البنا، وجرى تحليل الآيات إلى أربعة مصادر للنغم؛ وهذه المصادر هي 1-التوزيع الصوتي، و2-التوزيع المقطعي، و3-التوزيع النبري، ثم أخيرا 4-التنغيم؛ مع الكشف عن دور كل عنصر في صناعة هذه اللوحة النغمية، واستخدام برنامج التحليل الصوتي(PARAT) لتحليل نموذج نغمي.

3 مصطلحات الدراسة

1- **الفونيم (Phoneme):** هو الوحدة المتميزة الصغرى التي يمكن تجزيء سلسلة التعبير إليها[1].

2- **الفونيمات التطريزية؛ أو "الفونيمات فوق التركيبية (Suprasegmentally Phoneme):** هي ملامح صوتية غير تركيبية مصاحبة تمتد عبر أطوال متنوعة، وتكون الجزيء أو تتابع الجزيئات، ويرمز لها عادة برموز إضافية خارج رموز الجزيئات التركيبية"[(2)]، منها النبر والتنغيم.

3- **المقطع الصوتي: "**تتابع من الأصوات الكلامية، له حد أعلى أو قمة إسماعية طبيعية (بغض النظر عن العوامل الأخرى مثل النبر والنغم الصوتي) تقع بين حدين أدنيين من الإسماع"[(3)].

4- **النبرُ:"**هو نشاطٌ في جميع أعضاء النطق في وقتٍ واحدٍ"[(4)] .أو "هو نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيا من المقاطع التي تجاوره"[(5)].

5- **النبر الأولي أو الرئيسي**: يكون خاصا بالكلمات والصيغ جميعا لا يخلو منه واحدة[6].

6- **النبر الثانوي:** يكون في الكلمة، أو الصيغة الطويلة نسبيا، بحيث يمكن لهذه الكلمة أن تبدو للأذن كما لو كانت كلمتين..، (مُسْتَحيلْ) ومن ثم تشتمل على نبر أولي على المقطع الأخير، ونبر ثانوي على المقطع الأول منها، ويبقى المقطع الأوسط، وهو ما يقابل الدال المفتوحة دون نبر[(7)].

7- **التنغيمُ:** هو موسيقى الكلام، أوهو الخاصة الصوتية الجامعة التي تلف المنطوق بأجمعه، وتتخلل عناصره المكونة له، وتكسبه تلوينا موسيقيا معينا حسب مبناه ومعناه، وحسب مقاصده التعبيرية، وفقا لسياق الحال أو المقام"[(8)].

---

(1) دراسة الصوت اللغوي ص161.
(2) دراسة الصوت اللغوي ص219.
(3) دراسة الصوت اللغوي ص 284.
(4) الأصوات اللغوية ص 169.
(5) علم الأصوات ص 512.
(6) اللغة العربية معناها ومبناها ص 172.
(7) اللغة العربية معناها ومبناها ص 172.
(8) علم الأصوات ص 532-533.

8- **النغمة الهابطة:** "وسميت بذلك للاتصاف بالهبوط في نهايتها، على الرغم مما قد تنتظمه من تلوينات جزئية داخلية"[1].

النغمة الصاعدة: وهذه النغمة سميت كذلك لصعودها في نهايتها، بالرغم من تنوع مكوناتها الجزئية الداخلية[2].

9- **الإيقاعُ**: "هو جرْس موسيقي ناتج عن تفنن في طريق ترديد الأصوات في الكلام، فهو قائم على تكرار منتظم لظاهرة صوتية معينة[3].

10- **الفاصلةُ**: "هي كلمة آخر الآية، في كتاب الله، قال ابن منظور: وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل، بمنزلة قوافي الشعر"[4].

11- **الرموز المستخدمة:**

ص ح: المقطع من النوع الأول (قصير مثل مقاطع: كَتَبَ).

ص ح ح: المقطع من النوع الثاني (متوسط مفتوح؛ مثل: ما).

ص ح ص: المقطع من النوع الثالث (متوسط مغلق؛ مثل: منْ).

ص ح ح ص: المقطع من النوع الرابع (طويل المد، مثل: قالْ).

العلامة (ʻ) فوق الحرف تعني أنه منبور نبرا أوليا: مثالها (ص حʻ).

العلامة (") فوق حركة الحرف تعني أنه منبور نبرا ثانويا. مثالها (ص ح").

العلامة (//) بين الفقرتين تعني أن القارئ وقف هنا قبل الفاصلة.

4 الدراسة التحليلية

﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ

(1) فن الكلام ص 264.

(2) فن الكلام ص 265.

(3) موسيقى الشعر ص 110، والفونيمات فوق التركيبة ص 67.

(4) الفونيمات فوق التركيبة ص 72.

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة القلم].

1.4 التفسير

مضمون القصة التي ساقها الله لأهل مكة ليعتبروا بها " أَنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ -قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: كَانُوا مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا ضَرَوَانُ عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنْ صَنْعَاءَ. وَقِيلَ: كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْحَبَشَةِ-وَكَانَ أَبُوهُمْ قَدْ خَلَّفَ لَهُمْ هَذِهِ الْجَنَّةَ، وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَدْ كَانَ أَبُوهُمْ يَسِيرُ فِيهَا سِيرَةً حَسَنَةً، فَكَانَ مَا اسْتَغَلَّهُ مِنْهَا يَرُدُّ فِيهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا وَيَدَّخِرُ لِعِيَالِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ، وَيَتَصَدَّقُ بِالْفَاضِلِ. فَلَمَّا مَاتَ وَرِثَهُ بَنُوهُ، قَالُوا: لَقَدْ كَانَ أَبُونَا أحمقَ إِذْ كَانَ يَصْرِفُ مِنْ هَذِهِ شَيْئًا لِلْفُقَرَاءِ، وَلَوْ أَنَّا مَنَعْنَاهُمْ لَتَوَفَّرَ ذَلِكَ عَلَيْنَا. فَلَمَّا عَزَمُوا عَلَى ذَلِكَ عُوقِبوا بِنَقِيضِ قَصْدِهِمْ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ مَا بأيديهم بالكلية، رأس المال الربح وَالصَّدَقَةَ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ شَيْءٌ"[1].

2.4 تحليل المجموعة

﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ﴾ ﴿١٧﴾

إِنْ/ نَا/ بَ/لَوْ/نَا/هُمْ/ كَ/مَا/ بَ/ لَوْ/نَا /أَصْ/حَا/بَلْ/جنْ/نَ/ةِ /إِذْ/ أَقْ/سَ/مُو/ لَ/يَصْ/رِ/مُنْ/ نَ/هَا/ مُصْ/بِ/حِينْ (17)

ص ح‘ص/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح"ص/ ص ح‘ح/ ص ح ص/ ص ح‘/ص ح ح/ص ح/ص ح‘ص/ص ح ح/ ص ح"ص/ص ح‘ح/ص ح

[1] تفسير ابن كثير (197/8).

ص/ص ح‘ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح‘ص/ص ح‘ص/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح/ ص ح"ص/ ص ح/ ص ح‘ص/ ص ح/ ص ح ح/ص ح"ص/ ص ح/ ص ح‘ح ص

﴿وَلَا يَسۡتَـٔۡنُونَ ١٨﴾

وَ/ لَا/ يَسْ/ تَـْ/ نُونْ(18)
ص ح/ ص ح‘ح/ ص ح"ص/ ص ح ص/ ص ح‘ح ص

﴿فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ ١٩﴾

فَ/ طَا/ فَ/ عَ/ لَيْ/هَا/طَا/ ئِ/ فم/ مِرْ/ رَبْ/ بِ/كَ/ وَ/ هُمْ/ نَا/ ئِ/ مُونْ (19)
ص ح/ ص ح‘ح/ ص ح/ ص ح/ ص ح‘ص/ ص ح ح/ ص ح‘ح/ ص ح/ص ح ص/ص ح‘ص/ص ح‘ص/ص ح/ص ح/ص ح‘ص/ص ح"ح/ص ح/ص ح‘ح ص

﴿فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ٢٠﴾

فَ/ أَصْ/ بَ/ حَتْ/ كَصْ/ صَ/ رِيمْ(20)
ص ح/ ص ح‘ص/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح"ص/ص ح/ص ح‘ح ص

﴿فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ ٢١﴾

فَ/ تَ/ نَا/ دَوْ/ مُصْ/ بِ / حِينْ(21)
ص ح/ ص ح/ ص ح‘ح/ ص ح ص/ ص ح"ص/ ص ح/ ص ح‘ح ص(21)

﴿أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ ٢٢﴾

أَ/ نِغْ/ دُو/ عَ/ لَى/ حَرْ/ ثِ/ كُمْ/ إِنْ /كُنْ/تُمْ / صَا/ رِ/ مِينْ (22)
ص ح‘/ ص ح‘ص/ ص ح ح/ ص ح‘/ ص ح ح/ ص ح‘ص/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح‘ص/ ص ح‘ص/ ص ح ص/ص ح"ح/ ص ح/ ص ح‘ح ص(22)

﴿فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ٢٣﴾

فَنْ/ طَ/ لَ/ قُو/ وَ/ هُمْ/ يَ/ تَ/ خَا/ فَ/ تُونْ(23)

ص ح"ص/ ص ح'/ ص ح/ ص ح ح/ص ح/ ص ح'ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح"ح/ص ح/ص ح'ح ص (23)

﴿أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ٢٤﴾

أَلْ/ لَا/ يَدْ/ خُ/ لَنْ/ نَ/ هَلْ/ يَوْ/ مَ / عَ/ لَيْ/ كُمْ/ مِسْ/ كِينْ (24)
ص ح'ص/ ص ح ح/ ص ح"ص/ ص ح/ص ح'ص/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح'ص/ ص ح/ص ح/ص ح'ص/ص ح ص/ص ح'ح ص

﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ٢٥﴾

وَ/ غَ/ دَوْ/ عَ/ لَى/ حَرْ/ دنْ/ قَا/ دِ/رِينْ (25)
ص ح/ ص ح'/ ص ح ص/ ص ح'/ص ح ح/ ص ح'ص/ ص ح ص/ ص ح"ح/ ص ح/ ص ح'ح ص

﴿فَلَمَّا رَأَوۡهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ٢٦﴾

فَ/ لَمْ/ ما/ رَ / أَوْ/ هَا/ قَا/ لُو/ إِنْ/ نا/ لَ / ضَالْ/ لونْ(26)
ص ح/ ص ح'ص/ ص ح ح/ ص ح/ص ح'ص/ ص ح ح/ ص ح'ح/ ص ح ح/ ص ح'ص/ ص ح ح/ص ح/ص ح"ح ص/ص ح'ح ص

﴿بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ٢٧﴾

بَلْ/ نَحْ/ نُ / مَحْ / رُو/ مُونْ (27)
ص ح'ص/ ص ح'ص/ ص ح/ ص ح"ص/ ص ح ح/ص ح'ح ص

﴿قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ٢٨﴾

قَا/ لَ/ أَوْ/سَ/طُ/ هُمْ/ أَ/ لَمْ/ أَ/ قُلْ/ لَ/ كُمْ / لَوْ/ لَا / تُ/ سَبْ/ بِ/حُونْ (28)
ص ح'ح/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح'/ ص ح/ص ح ص/ص ح"ص/ص ح'ص/ص ح ص/ص ح'ص/ص ح ح/ص ح/ص ح"ص/ص ح/ص ح'ح ص

﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٢٩﴾

قَا/ لُو/ سُبْ/حَا/نَ/رَبْ/ب/نا/إِنْ/ نا/كُنْ/ نا/ ظَا/ لِ/مِينْ (29)
ص ح'ح/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح'ح/ ص ح/ص ح'ص/ص ح/ص ح ح/ص ح'ص/ص ح ح/ص ح/ص ح"ح/ص ح/ص ح'ح ص

﴿فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ٣٠﴾

فَ/ أَقْ/ بَ/ لَ/ بَعْ/ ضُ/ هُمْ / عَ/ لَى/ بَعْ/ ضيْ/ يَ / تَ / لَا/ وَ/ مُونْ (30)

ص ح/ ص ح‘ص/ ص ح/ ص ح/ ص ح‘ص/ص ح/ص ح ص/ص ح‘/ص ح ح/ص ح‘ص/ص ح ص/ص ح/ص ح/ص ح"ح/ص ح/ص ح‘ح ص

﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ٣١﴾

قَا/ لُو/ يَا/ وَيْ/ لَ/ نَا/ إِنْ/ نا/كُنْ/ نا/ طَا/ غِينْ (31)

ص ح‘ح/ ص ح ح/ ص ح‘ح/ ص ح‘ص/ ص ح/ص ح ح/ص ح‘ص/ص ح ح/ص ح‘ص/ص ح ح/ص ح"ح/ ص ح‘ح ص

﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ٣٢﴾

عَ/ سَى/رَبْ/بُ/ نَا/ أَنْ/ يُبْ/دِ/ لَ/ نَا/خَيْ/ رمْ/مِنْ/هَا/ إِنْ/ نَا/ إِ/ لَى/ رَبْ/ بِ/ نَا/ رَا/ غِ/ بُونْ (32)

ص ح‘/ص ح ح/ص ح‘ص/ص ح/ص ح ح/ص ح‘ص/ص ح ص/ص ح‘/ص ح/ص ح/ص ح‘ص/ص ح ص/ص ح‘ص/ص ح ح/ص ح/ص ح‘/ص ح ح/ص ح‘ص/ص ح/ص ح ح/ص ح"ح/ ص ح/ص ح‘ح ص

﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٣٣﴾

كَ/ذَا/ لِ/ كَلْ/عَ/ ذَابْ// وَ/لَ/عَ/ذَا/ بُلْ/ آ/ خِ/ رَ/ ةِ/ أَكْ/ بَرْ// لَوْ/ كَا/ نُو/ يَعْ/ لَ/مُونْ (33)

ص ح/ ص ح‘ح/ص ح/ ص ح ص/ص ح/ص ح‘ح ص// ص ح/ص ح"/ص ح/ص ح‘ح/ص ح"ص/ص ح ح/ص ح‘/ص ح/ص ح/ص ح‘ص/ ص ح// ص ح‘ص/ص ح‘ح/ ص ح ح/ ص ح"ص/ ص ح/ ص ح‘ح ص

1.2.4 التوزيع الصوتي

هذه المجموعة بها كثير من الحركة والمؤثرات الصوتية، والبصرية، والحركية، وفيها النور النار، والظلام والنهار، والنوم واليقظة، والغفلة والتنبه؛ لذا سيقوم الباحث بتحليل صوتي لكل آية، ثم يتبع ذلك بتحليل صوتي يجمع آيات المجموعة ويضعها في صورة مركزة من باب الإجمال بعد التفصيل، كما يلي:

(1) **في الآية ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ١٧﴾** جاءت الجملة الفعلية "بلونا" مرتين؛ أحدثت حزمة نغمية مكررة مع اختلاف المفعول به من الإضمار في الأولى والإظهار في الثانية، فالتوافق والاختلاف أعطى نغما متنوعا محببا إلى الأذن.

- وتكرار نغم حرف النون الموزع على طول الآية أعطى النغم الأنفي المضخم (إنا..، بلونا..، بلونا..، الجنة..، ليصرمنها..، مصبحين) ثلاث نونان مشددة وثلاث نونات مفردة، فإذا أضفنا له شريكه في الخيشوم وهو حرف الميم زاد بهاء وجلاء هذا النغم (كما... أقسموا...ليصرمنها... مصبحين).
- تكرار الصفير لحروف (ص، س، ص، ص) في (أصحاب..، أقسموا..، ليصرمنها، مصبحين) أعطى نغما آخر يمتزج بنغم النون والميم في تكامل نغمي يساعد في تصوير المعنى بالصوت، فالأصوات الثلاثة جاءت في معرض اتفاقهم على خطتهم، وبالرغم من أنهم يتهامسون إلا أن أصوات الصفير لا يمكن التخافت بها في الحقيقة فكأنها تفضحهم بما لها من قوة في السمع فيمكن للأذن التقاطها حتى في حالة الهمس.
- تكرار التفخيم في ثلاثة مواضع كلها لحرف الصاد (ص، ص، ص) في (أصحاب..، ليصرمنها..، مصبحين) وجاءت كلها في الجزء المشبه به، ليدل على فداحة ما وقع منهم في حق الفقراء مما تسبب في حرمانهم.

(2) أما الآية **﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ ١٨﴾**: فهي جملة فعليةٌ معطوفةٌ على الجملة السابقة، ومتممةٌ لمعنى السياق، فهم عزموا أن يمنعوا ثمار الحديقة كلها، بدون استثناء ليتأكد أن القليل داخلٌ في القسم، وهي جملة جازمةٌ، قاطعةٌ، لم تتركْ شيئا يمكن التعويل عليه ولو لفقيرٍ واحد.

- قراءة الآية منفصلة تعطي معنى التشنيع عليهم، والتركيز على بخلهم الذي جعلهم يتفقون على منع القليل وإن كان غير مفيد، وهذا يتجلى في منعهم أن يدخلوها وهذا أقوى في المنع.
- عودة نغم المقطع (نونْ) الذي بدأت به السورة وتكرر في عدد من المواضع الأخرى، وكأنها فاصلة نغمية كبرى، فيها المقطع المركب(نونْ).

(3) وينتقل السياق **﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ١٩ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ٢٠﴾** إلى مكان آخر هو مكان الجنة، لنرى قبلهم

ما صارت إليه، ويأتي استخدام حرف الفاء للدلالة على سرعة وقوع أمر الله بمجرد إتمامهم لاتفاقهم فسبقهم إليها أمر الله، وفيها:

- تكرار المدِّ بالألف في المقاطع الأربعة المفتوحة (طا، ها، طا، نا) وجاءت كلٌ من الأولى والثالثة منهما مفخمة متأثرة بصفة الطاء ومنبورة، والثانية والرابعة جاءت الألف المرققة لتأثرها بالهاء والنون.
- استخدام الفعل طاف واسم الفاعل منه طائف أحدث جرسا صوتيا من ناحية، ثم وافق الوقت الذي تقع فيه الخسارة، فالطائف كما تقول العرب لا يكون إلا ليلا على أرجح الأقوال.
- جملة الحال وهم نائمون تعطي معنى النوم ومعنى الغفلة عن الواقعة التي ألمت بهم، واستخدام مجموعة من الحروف الهادئة في آية الطواف؛ لتناسب سهولة العملية دون أن ينتبه إليها أحد، ولكنه ينتقل في الوصف من خلال تكرار حرف الصاد في ثلاثة مقاطع من سبعة مقاطع بصفيره وتفخيمه، لينبه على فداحة الأمر.
- قال المفسرون " فى قوله تعالى من «فَطافَ عَلَيْها طائِفٌ مِنْ رَبِّكَ» - إشارة إلى أن هذا الطائف المرسل إليها من عند الله، قد وضع يده عليها شجرة شجرة، وثمرة ثمرة، فلم يبق مما مرت عليه يده من ثمارها شيئا"[1]، وتعدد معاني الصريم تفتح الباب واسعا حول تصور ما حدث للجنة وفي هذا إثراء للمعنى، وكل المعاني تدور حول حرمانهم من الثمر، "فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فيه أربعة أقوال:الأول أصبحت كالليل لأنها اسودّت لما أصابها، والصريم في اللغة الليل، الثاني أصبحتْ كالنهار لأنها ابيضتْ كالحصيد، ويقالُ: صريم لليل والنهار. الثالث أن الصريم: الرماد الأسود بلغة بعض العرب، الرابع أصبحت كالمصرومة أي المقطوعة"[2].
- تغير حرف الفاصلة إلى حرف الميم، لوضع نهاية الجزء الخاص بما صار للجنة، وسيبدأ الجزء الثاني من تنفيذهم لما اتفقوا عليه بليل.

(4) بدأ المشهد الثاني من القصة المأساوية في قوله تعالى:**﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ٢١ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ٢٢﴾** وقد بدأ بجملة لها نفس نغم الجملة السابقة عليها، وجاءت الصاد

(1) التفسير القرآني للقرآن، ص 1090 وما بعدها.
(2) تفسير ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (2/ 400).

بصفيرها وتفخيمها في كلمتي الفاصلة أدى إلى استمرار الصفير، ونجد فيها:

- أن الآية (21) تتطابق مع الآية السابقة في عدد المقاطع وتوزيع النبر، فالآيتان متوازنتان بهما نغم متجانس، وبهما ما يدعو للشفقة على هؤلاء الغافلين فمازالوا تحت المعنى الأول "وهم نائمون"، وعادت فاصلة النون مرة أخرى لإكمال هذا الجزء الأخير من القصة الأليمة.
- مجيء كلمة أصبحت في الآية السابقة ومصبحين في التي تليها أعطى نغما مشتركا، وإن كان في الآية الأولى بمعنى تحولت أي صارت، وفي الثانية جاءت بمعنى الوقت الباكر الذي اتفقوا عليه، جاء لفظ تنادوا للدلالة على تورطهم جميعا بلا استثناء.
- تكرار حرف النون الخيشومي (أنْ، إنْ، كنْتم، صارمينْ) وجاءت ساكنة في كل المواضع مما جعل تكرار نغمها في هذه الصورة موزعا خلال الآية.

(5) وتبدأ الحركة الثانية بعد النوم في قوله تعالى: **﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ٢٣ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ٢٤ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ٢٥﴾**: وفيها تأكيد سياقي "وهم يتخافتون" فهذا وصف لحديثهم، وكلمة يتخافتون أصواتها (الخاء، والفاء، والتاء) مهموسةٌ هادئةٌ، يمكن نطقها بصوت غير مسموع فليس فيها حروف صفير، فهي تناسب محاولة إخفاء الكلام، وفيها تأكيد على إصرارهم على منع الخير عن الفقراء، وهذا يبطل التعاطف معهم في هذه اللحظة، حين بيتوا النية على منع الخير عن الفقراء.

- تكرار النون ثلاث مرات، والميم ثلاث مرات في الآية (24) وهذا جعل النغم الخيشومي موزعا على الآية كلها حتى الفاصلة، دالا على تكبرهم واصرارهم فالمتغطرس يكلم الناس من أنفه كبرا. مع تكرار الياء أربع مرات منها ثلاثة صامتة وواحدة صائتة، وتكرار اللام أربع مرات منها اللام الناشئة عن إدغام النون الساكنة في اللام بعدها فصارت لاما مشددة، وهذا أعطى اللام الجانبي، وهذه الحروف حروف مطٍّ وتنغيم، والمد يعني اتساع الزمان للفعل.
- الانفجار في الهمزة يظهر غيظا في حديثهم، وإدغام النون في اللام(ألا)، مع استخدام نون التوكيد الثقيلة للدلالة على العزم، واستخدامهم للفظ مسكين يزيدنا نقمة عليهم، ويقينا بعدل الله حين عاملهم بالمثل فحرمهم عندما أقسموا أن يحرموهم.

- ثم تقف الآية (25) لتدلنا على ما يعتقدونه من قدرتهم على المنع؛ باستخدام الدال المتكرر وهو حرف انفجاري شديد مجهور أعطى نغما مناسبا لوصف القرآن لهم في آخر آية جامعة قبل أن يتبينوا الكارثة، ففي حرد "تعبر الدال عن ضغط وحبس، ويعبر التركيب عن جفاف الباطن بعد الذاهب كأنما ضُغِط فحبس عنه الماء"[1]، وقادرين فيها "من إمساك الشيء وضبطه[2]"، وهنا استخدم حروف الحلق (الغين، العين، الحاء) وهي حروف تنطق بمشقة، وجاء معها القاف من مخرج قريب، للتنفير من هذا الاعتقاد، والدلالة على سوء الفعل.
- ثم تأتي لحظة الكشف عندما يصلون إلى مكان الجنة، في قوله: ﴿**فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ٢٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ٢٧**﴾ فهاهم يُكذِّبون أعينَهم مستخدمين التوكيد (**إِنَّا لَضَالُّونَ**) فالمدُّ المطلق يستغرق الزمان والمكان[3]، ويصنع جوا من التهويل (إنَّ) لتؤكد ومعها لام التوكيد في الآية الأولى، ثم (بل) ينكسر عندها اليقين فيستخدمون الخبر مجردا من التوكيد(**بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ**) وهذا يعني أنهم فهموا الرسالة دون إبطاء، وجاء تكرار الفتحة الطويلة(الألف) في أربعة مقاطع من خمسة مفتوحة بالإضافة لمقطع خامس من طويل المد أحدث نغما(ما، ها، قا، نا، ضالْ)، وفيها استطالة متوهمة للزمن صنعته المدود، فلا بد أنهم بحثوا عن العلامات التي تذهب حيرتهم فطال حديثهم وبحثهم.
- تكرار حرف اللام أربع مرات (فلمَّا، قالوا، لضالُّون) ولذا سيطرت صفة الجهر من خلال حرف الألف وحرف اللام وتشاركا في إطالة مدة القراءة لمرونة هذه الحروف، مع تكرار الحرف المشدد (فلمَّا، إنَّا، لضالُّون) أضاف تنغيما بالوقف مدة مضاعفة على كل حرف منها والحروف الثلاثة تشترك في صفة الجهر ومتقاربة المخرج.
- ثم في الآية (**بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ**) يحدث عكس ما حدث قبلها، فالمد لا يأتي إلا في نهاية الفاصلة، وبقية المقاطع من النوعين الأول والثالث، مع التناوب بين حرفي الخيشوم الميم والنون أعطى نغما صوتيا جميلا، وحروف الآية كلها مجهورة عدا الحاء، وهذا من أسباب جلاء النغم فيها لهذه الصفة التي ميزت الآية، وناسبت حالة اليقين التي صاروا إليها إذ علموا أن شر مكرهم حاق بهم،

(1) المعجم الاشتقاقي (1746/1).
(2) المعجم الاشتقاقي (396/4).
(3) الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم(بتصرف) ص210.

والمقطعان (نَحْ، مَحْ) بتبادل النون وبقاء الحاء الساكنة في المقطعين أضاف نغما للآية، ولو قارنا بين الآيتين وجدنا أن القرآن استخدما إنا مع لضالون، ونحن مع محرومون ليناسب بين النغمين في كل واحدة منهما، وميز كلًا منهما عن الأخرى.

(6) يتطور الحديث وينتقل من التحير ثم اليقين بأنها هي فيعود بعضهم على بعض باللوم **﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ٢٨ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٢٩﴾** فنجد تكرار حرف اللام سبع مرات فيهما أعطى نغما صوتيا مميزًا، والتبادل بين الحروف المهموسة (ق، س، ط، هـ، ك،ح) وبين الحروف المجهورة(الألف، اللام، الميم، الواو نصف الحركة، الباء) أعطى تناسقا نغميا، ثم التهدج وانفجار الغضبان في صيغة وحروف(ألمْ أقلْ لكمْ = فَعِلْ فَعِلْ فَعِلْ) ثلاث كلمات متساوية في الوزن وفي موضع النبر، تعطى ملمحا إضافيا لمجموعة النغم المتشابكة في الآية.

- وفي المقابل في **(قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٢٩)** يأتي تكرار حرف النون الخيشومي بالتوزيع (نَ، نا، إن، نا، كنْ، نا، مين) أعطى تنغيما صوتيا وتنرنما، وتكرار المقطع المفتوح (نا) ثلاث مرات متتالية أضاف إيقاعا بالإضافة إلى إبراز التوسل بإضافة رب إلى الضمير والاستمرار على نفس الضمير في الجملة الإسمية المركبة بعدها أعطى تناسقا نغميا.
- ثم التناسق النغمي في (رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا = فاعلنْ فعْلنْ فعْلنْ) ثلاث كلمات متقاربة في الوزن وموضع النبر فيها هو المقطع المتوسط المغلق أول الكلمة، وهذا أعطى ملمحا إضافيا لمجموعة النغم المتشابكة في الآية.

(7) وهنا يتذكر كل منهم دور صاحبه في هذا الخراب الذي حل بهم، فيأتي السياق في **﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ٣٠﴾** فنجد تكرار القطعة الصوتية(بعض) مرتين والنبر للمقطع الأول بترتيب حروف الكلمة فيهما أضاف إيقاعا بالإضافة إلى إبراز اشتراكهم في الجُرم بلا تمييزْ، وهذا التركيب أعطى تناسقا نغميا، وتكرار حرف العين في ثلاثة مقاطع موزعة (بَعْ: بعضهم، عَ: على، بعْ: بعض) والمقاطع الثلاثة منبورة، وثقل النطق بالعين من الحلق يوحي بثقل الحديث الذي يدور بينهم، وفيه ما يشبه النشيج والبكاء.

(8) ثم هدأوا قليلا من هذا الصراخ والتجاذب وتقاذف التهم، وكأنهم تذكروا أنهم جميعا شركاء في الإثم **﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ٣١ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ٣٢﴾**

والأوبة وسرعة الاستسلام لله، والندم على الذنب، وكأنهم هنا يعلنون أنهم سيعودون إلى سيرة أبيهم بالإحسان إلى الفقراء، هو الدرس الذي يجب أن نتعلمه من القصة، وتعود صورة تكرار حرف النون الخيشومي في الآية (نَا، إنْ، نَا، كنْ، نَا، غين) أعطى تنغيما صوتيا وتنرنما، يشبه ما جاء في قوله (**قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ**) فأعاد نغم هذه الحروف بفاصل آية بينهما، ثم إعادته مرة ثالثة بعدها مباشرة في (**عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ٣٢**) بتوزيع حروف النون في صورة (نا، نا، منْ، إنْ، نا، نا، بون) وهذا أعطى تنغيما صوتيا وتنرنما، وأفاد تكرار المقطع المفتوح (نا) ثلاث مرات متتالية أضاف إيقاعا بالإضافة إلى إبراز الاستسلام والخوف بمد الصوت في ضمير المتكلم، بالإضافة إلى استخدام (ويلٌ) مضافة إلى الضمير والاستمرار على نفس الضمير في الجملة الإسمية المركبة بعدها أعطى تناسقا نغميا.

- وأعاد نغم جملة (رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا = فاعلنْ فعْلنْ فعْلنْ)، في الجملة المماثلة لها حروفا ووزنا (وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا = فاعلنْ فعْلنْ فعْلنْ) ثلاث كلمات متقاربة في الوزن وموضع النبر فيها هو المقطع المتوسط المغلق أول الكلمة، وهذا أعطى ملمحا إضافيا لمجموعة النغم المتشابكة في الآية.
- تكرار حرف الراء التكراري في الآية (ربنا، خيرا، ربنا، راغبون) مع ملاحظة خلو الآية قبلها منه تماما، والتكرار موزع على قسمي الآية بالتساوي، وهذا أعطى تنغيما صوتيا وإيقاع تكرار ضربات اللسان على سقف الفم، فأوحى بإلحاحهم في الدعاء وإخلاصهم في التوبة، أعطى نغما مغايرا ولكنه صنع فارقا من البهجة بالاهتداء، والظن الحسن بموعود الله لهم حين يطيعونه.
- المقاطع المتوسطة المفتوحة كلها بالفتحة الطويلة (قا، يا، نا، نا، نا، طا /سى، نا، نا، ها، نا، لى، نا، را) فهذه أربعة عشر مقطعا موزعة بالتناسب والتناسق بين الآيتين، ومع تكرار الفتحة الطويلة نجد منها سبعة متماثلة (نا، نا، نا/ نا، نا، نا، نا) وكلها لضمير المتكلمين، وهذا أحدث توافقا نغميا وموسيقى داخلية في الآية توحي بالسكينة التي حلت بهم للرضا بالقضاء والإقرار بالذنب، وعودتهم إلى ما عند الله.
- (**أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا** = فعْلنْ فعِلنْ فعْلنْ فعْلنْ) توزيع الوزن في الجملة بما يشبه مجزوء بحر المتدارك، وهذا أعطى نغما إضافيا لانتظام توزيع المقاطع، وهو إيقاع مرحٌ فرحٌ يوحي بالأمل المبني على صدق توبتهم ومعرفتهم بما عند الله، وتكرار التركيب (ربنا)

مع تغاير حركة الباء من الضم إلى الكسر أضاف تركيبا نغميا ونبه إلى قيمة النسبة إلى الرب.

(9) ثم يأتي صوت الحق في ظلال الوحة المصورة ليفهمنا أنه: ﴿**كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٣٣**﴾ وقد جاءت الآية تقريبا مساوية للآية التي تسبقها مباشرة من حيث عدد المقاطع، والنبر، ولكن تلاها القاريء على ثلاث دفعات متقاربة الطول، تشبه في كل وقفة الآيات القصار التي غلبت على آيات السورة السابقة لها فقسمها إلى ست مقاطع والوقف على مقطع طويل منبور، ثم أحد عشر مقطعا تنتهي بمقطع متوسط غير منبور، ثم ست مقاطع أخيرة والوقف على مقطع طويل منبور، وهذا التقسيم الصوتي أحدث نغما مركبا من خلال العناصر التالية:

1. الوقف المتكرر صنعَ ما يشبه الفاصلة الجديدة لكل وقفة، وهي تختلف عن فواصل الآيات التي تنتهي كلها تقريبا بأحد حرفي الواو أو الياء مع النون أو الميم، وجاء الوقف فأعطى تنويعا في الوقفات الصوتية لها فائدة جذب الانتباه للمعنى بالخروج عن النغم المعتاد بالوقف على(العذابْ) ثم (أكبرْ).
2. هذا التقسيم اختصر المقاطع من خمسة وعشرين إلى ثلاثة وعشرين مقطعا؛ حيث تحول المقطعان الأخيران في الوقفتين إلى مقطع واحد أطول؛ (ذا/بُ صارت ذابْ طويل مغلق) ونقل النبر من المقطع الثالث القصير (بالعدِّ من آخر الكلمة) إلى المقطع الأول وكذلك (بَ/رُ صارت برْ متوسط مغلق)، وهذا التقسيم أدى إلى إعادة توزيع النغم الصوتي.
3. تكرار كلمة (العذاب) في الآية، والوقف على الأولى، ثم البدء بالثانية أظهرهما، وهذا أعطى توازنا صوتيا ونبَّه على هذا العذاب حين قرع به الأذن مرتين بالفصل بينهما وللتأكيد أن العذابين مختلفان كما يدل السياق، ولكن هذا لضرب المثل.

(10) ونجد في المجموعة بعض السمات العامة التي تميز نغمها، وتربط عناصر الصورة الصوتية والحركية من خلال مجموعة من العناصر التي بسطناها فيما سبق، ونجمع منها:

1. تكرار الجذر اللغوي أو حروف الصيغة الصرفية في مجموعة كبيرة من الألفاظ (بَلَوْنَاهُمْ، بَلَوْنَا/ لَيَصْرِمُنَّهَا، كَالصَّرِيمِ، صَارِمِينَ/ مُصْبِحِينَ، فَأَصْبَحَتْ، مُصْبِحِينَ/ فَطَافَ، طَائِفٌ، قَالُوا، قَالَ، قَالُوا، قَالُوا/ تُسَبِّحُونَ، سُبْحَانَ/ رَبِّنَا، رَبُّنَا، رَبِّنَا /بَعْضُهُمْ، بَعْضٍ / إِنَّا كُنَّا، إِنَّا كُنَّا / الْعَذَابُ، وَلَعَذَابُ)، فنجد أن تكرار المادة يعيد نغم الكلمة

الأولى في صورها التالية، ويصنع نغما يتميز بالوضوح السمعي الناتج من التكرار الصوتي لأصول الكلمات، وينبه إلى أهمية المعاني في ألفاظ المادة اللغوية.

2. **فواصل هذه المجموعة** كلها من حرف النون عدا فاصلة واحدة(كالصريم) وهي أسدلت الستار على ما حدث للجنة مع صفة إغلاق الشفتين للميم؛ بما لهما من غنة الخيشوم، ثم يرجع إلى الفاصلة النونية عندما يستيقظون متعجلين إلى إنفاذ ما بيتوه، وتستمر النون فاصلة لاتصال الوقت من بداية الصحو إلى نهاية القصة المأساوية فلم يفصل بين أجزائها، ويقف القارئ على الفواصل إلا في آخر آية وقف على كل جملة منها(وقف ثلاث وقفات) فصنع بذلك نغما للوقفين بخلاف الفواصل، مما يساهم في صنع الصورة النغمية الصوتية المتناسبة مع السياق في فواصل المجموعة.
3. تظهر حروف الصفير الأصلية بنفس النسبة لها في المجموعة السابقة(4%) حيث ترد في (أَصْحَابَ، أَقْسَمُوا، لَيَصْرِمُنَّهَا، مُصْبِحِينَ، يَسْتَثْنُونَ، فَأَصْبَحَتْ، كَالصَّرِيمِ، مُصْبِحِينَ، صَارِمِينَ، مِّسْكِينٌ، أَوْسَطُهُمْ، تُسَبِّحُونَ، سُبْحَانَ، عَسَىٰ) ويغيب حرف الزاي، ويتركز صفير الصاد في القسم الأول وهو صفير واضح مع إطباق الحرف ثم يخفت الصفير حتى لا يوجد من الحروف الأصلية في الآيات الأخيرة شيء، والصفير العالي يمثل الضجيج والحركة وفضح النية المبيته، والتركيز على مادة (صبح) لأنها رمز الكشف والحقيقة، وكما نلاحظ بدأت بالصاد وتكررت في سبعة مواضع تخللها حرف السين مرتين، ثم انتهت بخمسة مواضع للسين متتابعة، فيكون لدينا أربعة عشر موضعا، لكل حرف منهما سبعة، فهذا توزيع هندسي لحروف الصفير، وهذه الحروف تمنح الآيات بروزا إضافيا يميزها عن غيرها وكأنها علامات بارزة في السياق، ولتناسب الأوامر والتحذيرات الإلهية من خلال وضوح أصوت الصفير، وتخلو آيتان من الصفير وهما(**فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ١٩**) وكأنه أراد أن يتم الأمر دون جلبة ولا ضجة، ليحقق عنصر المفاجأة؛ فلربما ينتبه الجيرة لو حدث الإهلاك بصورة فيها ضجيج، ثم في (**فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ٢٣**)، فهم أيضا يحققون مبدأ السرية من خلال التخافت فجاءت الحروف خافتة، فهنا مناسبة بين تخافتهم والتخافت الذي تم به تدمير الجنة.
4. توزيع أصوات المطِّ والتنغيم وهي (اللام، الميم، النون) - ونسبتها(31%) من أصوات المجموعة- يصنع تناغما صوتيا، فتظهر أصداء التنغيم منسجمة مع السياق، وهذه الحروف كلها

مجهورة، مع ما جاء من حروف القلقلة المجهورة، ومن الحروف المطبقة في صورة نادرة التكرار(أَصْحَابَ، لَيَصْرِمُنَّهَا، مُصْبِحِينَ، فَطَافَ، طَائِفٌ، فَأَصْبَحَتْ، كَالصَّرِيمِ، مُصْبِحِينَ، صَارِمِينَ، لَضَالُّونَ، أَوْسَطُهُمْ، ظَالِمِينَ، بَعْضُهُمْ، بَعْضٍ، طَاغِينَ)، بالإضافة إلى بقية حروف الاستعلاء، وكل هذه تمثل أدوات صناعة النغم الصوتي.

2.2.4 التحليل المقطعي

تكونت هذه المجموعة من مائتين وثلاثة وأربعين مقطعا، جاءت فيها نسب مقاطع النوعين الأول الثالث متقاربين ويمثلان 64%،(مع وجود للمقطع الثاني بنسبة أكبر مما سبق في السورة)؛ وهذا التحول إلى المقاطع الممدودة يناسب جو القصة، وتصاعد الأحداث، وتداخل الحوار، حيث تهدأ حدة الإيقاع؛ لتناسب القصص القرآني، مع استمرار غلظة الإيقاع وحدته بسبب نسبة المقطعين الأول والثالث، ونجد أن مقاطع النوع الرابع صنعت المد الطويل-في الفواصل- والإيقاع الثقيل في الوقف، وهنا حدثت ظاهرة فريدة قلما تتكرر، وهي تتابع مقطعين من النوع الرابع منبورين في كلمة (لضالُّون)، وهذا التتابع يناسب ثقل الضلال، نجد أن المقاطع موزعة كما يلي:

- نلاحظ توالي مقطع معين في نفس الموضع العمودي (نفس الرقم) في ترتيب مقاطع الآية، ومنها أن المقطع الأول يأتي في خمس آيات متتابعات من النوع الأول ثم مقطعان من الثالث ثم مقطعان من الأول، ثم اثنان من النوع الثاني ثم آخران من النوع الأول وهكذا؛ وهذا متكرر في كثير من الأعمدة، حيث يأتي المقطع بنفس نوعه في هذا الموضع أكثر من مرة وهذا يصنع التطابق العمودي بين مواضع الإيقاع، والنوع الثاني التكرار الأفقي لنفس المقطع خلال الآية الواحدة، مما يصنع النغمي الخاص بالآية ويدخل مع النغم العمودي لينتقل به من آية إلى آية من خلال الربط الإيقاعي، والتوزيع العمودي يظهر بصورة جلية عند ترتيب آواخر الآيات(فوق بعضها).
- تكرار أكثر من مقطع من النوع الأول؛ حيث جاء من المقطع الأول ثلاثة مقاطع متتالية في ثلاثة مواضع منها اثنان في الآية الأخيرة(**وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ**)، ويناسب المقطع الحاد السريع ذكر الوعيد هنا، ثم مجموعة من الثنائيات الموزعة في المجموعة، وجاء المقطع الثاني في ثلاثة مقاطع -وهذا قليلُ التكرار عموما- جاء هنا مرتين، في(**فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا، قَالُوا يَا وَيْلَنَا**) والموضعان فيهما كلمة(قالوا) وقبلها مقطع أو بعدها مقطع من نفس النوع؛ وهذا

أحدث إطالة لزمن القول وهو تمديد الحسرة خلال مدة الكلام، والمدود الكثيرة داخل هذه المجموعة يناسب الحكاية، فهي تعطي القارئ فرصة لإطالة الصوت، وتشويق السامع، وتمنح السامع الفرصة في معايشة القصة، والتفكر فيها ليتعلم منها، وجاء الكثير من الثنائيات، ونلاحظ أن القصص القرآني عندما يسوق الحديث عنهم يكون سريعا وغليظا، وحين ينتقل الحديث ليكون على لسانهم تكثر المدود ليطلعنا على الاضطراب والمعاناة.

- ثم نجد تكرار أربعة مقاطع من النوع الثالث في موضع واحد (**أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ٢٢**) فجاء التغليظ الشديد على موضع التأكيد على ما اتفقوا عليه، ليدل على شيئ من الغيظ قد انسلك في صدورهم، فملأهم حنقا على الفقراء، ثم يأتي ثلاثة مقاطع في أربعة مواضع منها موضع شديد البروز نظرا لوقوع مقطع من النوع الرابع بعده في الفاصلة (**أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ٢٤**) وهذه الآية بها تسعة مقاطع من النوع الثالث وهذا يؤكد الاستنتاج السابق، فيظهر التغليظ -الذي يسيطر على الآية كلها ثم يتركز في آخرها- الحقد الذي تكنه صدورهم لهؤلاء المساكين.
- ومن عجيب التتابعات أن يأتي من المقطع الرابع مقطعان متتابعان وهو الموضع الوحيد في هذا الجزء(**لَضَالُّونَ**) وهذا جعل هذا الموضع بارزا في السورة كلها ثم في الجزء.
- الآية (**وَلَا يَسْتَثْنُونَ ١٨**) تُعيد نغم المقاطع الخمسة الأخيرة من الآية السابقة عليها (**لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ**) وهما بوزن واحد مع تغليظ يناسب المعنى الاستقصائي والتأكيدي في عدم الاستثناء، فكأنه أعاد السلسلة الصوتية في آية مستقلة بمعنى يتمم المقصود من الآية قبلها كما يلي:

جدول (1) مقاطع الآيتين

لَيصْرِمُنْ/ نَ /ها / مُصْ / بِ / حِينْ

4	1	3	2	1
4	3	3	2	1

و/ لا/ يسْ/ تثْ/ نونْ

- الآيتان (**فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ٢٠ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ٢١**) تتطابقان في عدد المقاطع، وفي نوعها -عدا مقطعان اختلفا نوعا وموضعا- ولكن هذا جعل النغم الإيقاع متقاربا إلى ما يشبه التطابق، ثم هما يعيدان نغم وإيقاع المقاطع السبعة التي في الآية قبلهما في قوله

تعالى (**مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ١٩**) مع اختلاف طفيف بسبب تبادل مقطعين لموقعيهما كما يلي:

جدول (2) مقاطع الآيات

4	1	2	3	1	1	1
4	1	3	3	1	3	1
4	1	3	3	2	1	1

وهذه السلاسل في مجموعها تمثل الخبر في القصة خلال فترة النوم، في بدايتها الهلاك أثناء النوم وفي نهايتها الانتباه لتنفيذ ما اتفقوا عليه، وتقارب النغم يحافظ على جو الهلاك الرهيب الذي حدث عندما طاف بالجنة طائف من ربك، فجعل النغم مستمرا حتى تنادوا مصبحين؛ وكأني أشعر أن الطواف بالجنة لم يكن لحظيا وإنما استمر حتى اقترب الصباح.

- الآيتان (**قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ٢٨**) و(**فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ٣٠**) بينهما تطابق في ثمانية مقاطع من البداية التي تحتها خط، وتكرار هذه السلسلة يكرر النغم ويربط المعاني بصورة إيقاعية، والجملتان من جمل العتاب والمؤاخذة، ثم تتطابقان في المقاطع السبعة الأخيرة بما فيها الفاصلة عدا مقطع في كل منهما تغير موقعه، وهذا صنع إيقاعا متقاربا بصورة قد لا تدرك الأذن الفرق بينهما إلا بالتأمل والتحليل.
- جاءت فواصل المجموعة كلها تنتهي بمقطع من النوع الرابع مسبوق بمقطعين أولهما من النوع الأول-غالبا- والذي يسبقه(الثالث) يكون من النوعين الثاني أوالثالث-عدد متساوٍ لكل منهما- في شكل هندسي حيث اتفق ترتيبها في سبع آيات(2، 1، 4) في(نَائِمُونَ، صَارِمِينَ، يَتَخَافَتُونَ، قَادِرِينَ، مَحْرُومُونَ، ظَالِمِينَ، يَتَلَاوَمُونَ)، وخمس آيات بترتيب (3، 1، 4) في (مُصْبِحِينَ، كَالصَّرِيمِ، مُصْبِحِينَ، تُسَبِّحُونَ، يَعْلَمُونَ)، وتبادل بين المقطعين قبل الآخر ليصنع إيقاعات مختلفة ولكنها متقاربة، بما يعني أنها مجموعة من الصور الإيقاعية التي تنتمي إلى أصل واحد، وهذا التنوع مع الحفاظ على المقطع الأخير يعطينا أوجه الاتفاق والتباين، مع التبادل الصوتي بين الميم والنون في الفواصل كما ذكرنا في التحليل الصوتي، فجاء إيقاع الفواصل فيها ملائما للسياق المعنوي، مناسبا لتنوع أصوات الحكي والمواقف الحكائية من خبر عن غائب وحديث بين حاضرين، ويد الله تعمل في الخفاء.

3.2.4 النبر

1. جاء النبر الأولى في اثنين وتسعين مقطعًا من مقاطع المجموعة، فيها خمسة عشر مقطعًا لكل من النوعين الأول والثاني، بالإضافة إلى أربعة وأربعين مقطعا من النوع الثالث، وثمانية عشر مقطعا من النوع الرابع، وبهذا يكون نصيب المقطع من النوع الثالث نصف النبر الأولي، والنصف الآخر يتوزع بين الأنواع الثلاثة الباقية بنسب متقاربة، ونسبة النبر الأوَّلي جاءت 38% من إجمالي عدد المقاطع، والتبادل النبري في توزيعه الحالي يساهم في صياغة الإيقاع المُمَيّزْ للمجموعة؛ حيث جاء أغلب النبر الأولي على مقاطع النوع الثالث الغليظ، ثم مقاطع النوع الرابع طويل المد في كل مقاطع الفاصلة؛ وأخيرا مقاطع النوعين الأول والثاني بالتساوي، حيث يزيد النبر من الوضوح السمعي للمقطع المنبور بالضغط عليه، ليناسب المعاني في كل الآية؛ وفيها كلمات ذات دلالة مركزية.
2. جميع الفواصل جاءت منبورة في المقطع الأخير طويل المد، وهذا أدى إلى توافق بين الفواصل في هذه الصورة، ولكنه أحدث فرقا خفيا بوجود الألف في المقطع قبل الفاصلة وهذا يشبه التأسيس في قوافي الشعر، فهي تحدث فرقا ملحوظا في نغم الفاصلة؛ فانظر إلى الفواصل (طاغين، يعلمون) ورددهما، وأسمعهما أذنك وستجد الفرق الذي نبهت عليه هنا، وهذا لا يظهر إلا في الفواصل لأنها ميزان النغم في الوقفات، وهذا أعطى إيقاعا خاصا بها.
3. **النبر الثانوي من خلال الجدول (3)، نجد ما يأتي**:

- الجدول يحتوي على الكلمات التي جاء بها نبران، وكان أغلبها في فواصل الآيات، فقد لاحظنا مجيء كل الفواصل بها نبر ثانوي عدا الآية (24) جاء بها نبر ثانوي داخلها ولم يأت في الفاصلة وسبب هذا التركيز على الكلمة المركزية(يدخلنها) وفيها التوكيد بالنون المشددة؛ وهذا التوكيد بالنون المشددة أنتج نبرا ثانويا أحدثته هذه الزيادة التي صنعت التوكيد بالصورتين ولم يأت في نهاية الآية نبر ثانوي وهي الوحيدة كما ذكرنا؛ وكأن السياق الصوتي الذي انفردت فيه كلمة المنع المؤكدة بالنبر الثانوي، في حين خلت فاصلتها منه؛ وكأن النغم يخبرنا بأن المساكين هم الحلقة الأضعف لديهم، وهذا ظنهم.
- جاء النبر الثانوي أكثر من مرة في الآيات (17، 23، 33)، والمسافات بين هذه الآيات متقاربة، وقد احتملت الآية الأولى وحدها أربعة أنبار ثانوية منها الفاصلة، وهذه الكثافة النبرية تظهر أن هذه

الآية هي عقدة الربط بين موقف أهل مكة من الدعوة وبين أصحاب الجنة؛ فطالت الجملة للربط بينهما وجاء النبر الثانوي فيها لاشتمالها على كلمات طويلة (بلوناهم، أصحاب، ليصرمنها، مصبحين) وتكرار النبر الثانوي وافق حالة التوكيد التي بدأت بالقسم واستمرت بالمؤكدات باللام المزحلقة ونون التوكيد الثقيلة لبيان المقصود بها.

جدول رقم (3)، النبر الثانوي

الآية	الكلمة	نبر ثانوي	نبر أولي	المكان	ما بينهما
17	بلوناهم	لوْ: ص ح"ص	نا: ص ح‘ح	وسط	لا شيء
	أصحاب	أَصْ: ص ح"ص	حا: ص ح‘ح	وسط	لا شيء
	ليصرمنها	يصْ: ص ح" ص	مُنْ: ص ح‘ص	وسط	رِ: ص ح
	مصبحينْ	مُصْ: ص ح"ص	حينْ: ص ح‘ح ص	فاصلة	بِ: ص ح
18	يستثنونْ	يسْ: ص ح"ص	نونْ: ص ح‘ح ص	فاصلة	تَثْ:ص ح ح
19	نائمونْ	نا: ص ح"ح	مونْ:ص ح‘ح ص	فاصلة	ئِـ: ص ح
20	كالصريمْ	كصْ: ص ح"ح	ريمْ: ص ح‘ح ص	فاصلة	صَ:ص ح
21	مصبحينْ	مُصْ: ص ح"ص	حينْ: ص ح‘ح ص	فاصلة	بِ: ص ح
22	صارمينْ	صا: ص ح"ح	مِينْ: ص ح‘ح ص	فاصلة	رِ: ص ح
23	فانطلقوا	فنْ: ص ح"ص	طَ: ص ح‘	وسط	لا شيء
	يتخافتونْ	خا: ص ح"ح	تونْ: ص ح‘ح ص	فاصلة	فَ: ص ح
24	يدخلنّها	يدْ: ص ح"ص	لنْ: ص ح‘ص	وسط	نَ: ص ح
25	قادرينْ	قا: ص ح"ح	رِينْ: ص ح‘ح ص	فاصلة	دِ: ص ح
26	لضالّونْ	ضالْ:ص ح"ح ص	لون: ص ح‘ح ص	فاصلة	لا شيء
27	محرومونْ	مَحْ: ص ح" ص	مونْ:ص ح‘ح ص	فاصلة	رُو:ص ح ح
28	تسبحونْ	سبْ: ص ح" ص	حونْ: ص ح‘ح ص	فاصلة	بِ: ص ح
29	ظالمينْ	ظا: ص ح" ح	مِينْ: ص ح‘ح ص	فاصلة	لِ: ص ح
30	يتلاومون	لا: ص ح" ح	مونْ:ص ح‘ح ص	فاصلة	وَ: ص ح
31	طاغين	طا: ص ح" ح	غِينْ: ص ح‘ح ص	فاصلة	لا شيء
32	راغبون	را: ص ح" ح	بون:ص ح‘ح ص	فاصلة	غِ: ص ح
33	كَ العذابْ	كلْ: ص ح" ص	ذابْ:ص ح‘ح ص	وقفْ/ وسط	عَ: ص ح
	يعلمونْ	يعْ: ص ح" ص	مون:ص ح‘ح ص	فاصلة	لَ: ص ح

- ثم جاء ثلاثة أنبار ثانوية داخل الآيات في الكلمات (فانطلقوا:23، يدخلنَّها: 24، كذلك العذابْ: 33) وجاءت البقية في الفواصل، مما

جعل التقسيم الموسيقي الناشيء عن تقابل النبر في كلمات الفاصلة وتكراره في نفس الموضع بنفس القيم والهيئة ما يشبه التزام ما لا يلتزم في قوافي الشعر.

- جاءت الفواصل على وزن (فاعلانْ) في جميع الفواصل عدا فواصل الآيات (يستثنون: 18، لضالون: 26، طاغين: 31) وهذا التوافق أحدث تنغيما بالوقف على فواصل الآيات وكان في الاختلاف الطفيف في إيقاع الآيات-التي معنا- ونغمِها سببٌ لدفع رتابة النغم، ومنبه على ما بها من مقاصد.

4. **يأتي النبر السياقي** حيث تتحول بعض المقاطع من صورتها في الصيغ المفردة إلى حالة جديدة، تبعا للسلاسل الصوتية لسياق الاستعمال كما يلي:

1) أما المقطع (بَلْ: أَصْحَابَ الْجَنَّةِ، كَلْ: كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ، بُلْ: وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ، كَصْ: كَالصَّرِيمِ، فَنْ: فَانطَلَقُوا) فقد نشأت من دمج المقطع القصير من آخر الكلمة الأولى مع المقطع الأول من الكلمة التالية بعد إسقاط ألف الوصل من الاسم(أو الفعل المبدوء بهمزة الوصل) لينشأ منهما مقطع من النوع الثالث مع اللام الساكنة ، ونجد أن بعض المقاطع التي تنشأ بصورة مماثلة ولكنها تحتاج إلى عملية تسبق الاندماج بهذه الصورة؛ فنجد المقطع (هَلْ: يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ) حذف الألف من نهاية المقطع المفتوح(ها: ص ح ح فتحول إلى ه: ص ح) قبل اندماجه مع اللام الساكنة من الكلمة التالية، ونجد (نِغْ: أَنِ اغْدُوا) في هذا التحول كانت (أنْ: ص ح ص) ولكن بسبب التقاء النون الساكنة والغين الساكنة من الفعل بعدها جرى تحريك النون الساكنة لتتحول الكلمة إلى مقطعين قصيرين قبل أن يندمج المقطع القصير مع الساكن بعده وينشأ المقطع المتوسط المغلق.

2) أما المقاطع الناشئة عن التنوين؛ والتي نشأ عنها مقاطع جديدة جاءت هنا في مقطعين؛ (فُمْ: طَائِفٌ مِّن، رَمْ: خَيْرًا مِّنْهَا): إدغام نون التنوين الساكنة بغنة مع الميم بعدها، ثم في (حَرْدٍ قَادِرِينَ) إخفاء التنوين في القاف بعده وهذا يطيل زمن التنوين بسبب الإخفاء؛ وبذلك نشأ من كل منها مقطع من النوع الثالث بطول زمني يختلف من حكم لآخر.

ونجد أن هذه المقاطع السياقية تصنع نغما إضافيا؛ يعمل مع غيره من مصادر النغم الأخرى لصناعة الإيقاع الخاص بالمجموعة الصوتية، وتشكيل دلالتها من خلال هذه العناصر الصوتية والفوق صوتية.

4.2.4 التنغيم

هنا يرسم القرآن لنا لوحة نابضة؛ فيها الكثير من الحركة، وهي قائمة على القصة القصيرة؛ التي تبدأ في مساءٍ وتنتهي في صباحه القريب، وخلال هذه القصة الأليمة التي ساقها الله للناس ليعتبروا نجد صعود وهبوط في النغم تبعا لما يدور فيها من حوار ووصف؛ لذلك آثرت أن نقف مع التنغيم في أجزاء السورة كما يلي:

1- النغم المستوي في بداية القصة؛ عند الإخبار عن الجزء الأول من الحديث الذي تعاهدوا فيه عن طريق القسم المحكي عنهم أن يجنوا الثمر ويحرموا الفقراء ولا يستثنون ثمرا ولا فقيرا: **(إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ١٧ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ١٨)** ومع أن الجملة خبرية إلا أنها عقدة القصة التي يشبهون بها، والقارئ أجاد عندما لم يقف إلا على رأس الآية مع طولها، وهذا لفت إلى أهمية ربط القصة الحاضرة عن كفار اليوم الموافق لنزول القرآن، والقصة التي مضت في الزمن غير المعلوم لنا، فإن السامع سوف يتشوف لسماع القصة لسببين، أولا لمعرفة وجه الابتلاء المشترك بين الفئتين، وثانيا: ليعلم ما انطوت عليه قصة أصحاب الجنة من العبرة ليعتبر هو بها.

2- وفي المقابل خبر ما حاق بهذه الجنة في هذه الليلة **(فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ١٩ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ٢٠)** والتنغيم هنا تقريري مستوٍ؛ فهو ينقل إلينا خبرا قد وقع وانتهى، وتوقيع صوت القارئ يوحي بالتحسر عليهم لما جرُّوه على أنفسهم، وفي اللوحة انتقال فجائي من مكانهم الذي اتفقوا فيه على خطتهم لجمع ثمارهم بعيدا عن الفقراء إلى مكان الجنة في صورة موازية لها لا يرونها ولكن يراها المستمع المتدبر، فهنا تعاقب زمني لحدثين، الأول فيه يتفق الأخوة على ما سيكون لهم من شأن مع الفقراء، ويليه الثاني وهو ما أراده الله لجنتهم عقابا على نية الاعتداء، وتوقيع صوت القارئ يوحي بالتحسر عليهم لما جرُّوه على أنفسهم وكأنه ينعاهم، واستخدام الفاء للتعقيب والسرعة التي تم بها الفعل، وانتهت الآية بفاصلة الميم إيذانا بانتهاء هذا المشهد المحزن وسكون هذه الصورة مؤقتا والعودة لأصحاب الجنة في مكانهم الأول.

3- التنغيم صاعد وإن كانت القصة كلها خبرية؛ لينقلنا السياق من الاستماع إلى المعايشة، وهنا يبدأ التحاور والتصاخب والتحاثث

بينهم، وهذا في الزمن المتفق عليه **(فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ٢١ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ٢٢ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ٢٣ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ٢٤ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ٢٥)** فالتصعيد النغمي هنا قائم على صعود القصة وزيادة التوتر بها، واتخاذ الوسائل التي من شأنها تحقيق ما اتفقوا عليه، من التبكير والتخافت، والانطلاق السريع والعزم.

- بدأ المشهد الثاني من القصة المأساوية بجملة لها نفس نغم الجملة السابقة لها. وهذا الجانب من الصورة يرينا مكرَ الله بهم، في حين أنهم ذاهبون إلى عزمهم، ولم يدركوا ما حل بجنتهم من الخراب. ويهبط النغم في**(وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ٢٥)**، فهو يحكي نهاية اعتقادهم قبل الشروع في تقديم المفاجأة التي ستشعل الحدث عند لحظة المكاشفة، وصدمتهم عند ذلك، وفي الهبوط أسىً ظاهر عليهم.

4- بداية الاضطراب عند الوصول إلى المكان وإنكارهم له فيضطرب الحوار بينهم، متهمين أنفسهم بأنهم ضلوا الطريق، ثم بعد فحص العلامات اكتشفوا أنها جنتهم، ولكنهم حرموا لما عزموا على حرمان الفقراء فالحوار هنا صاعدٌ هابطٌ **(فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ٢٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ٢٧ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ٢٨ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٢٩ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ٣٠ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ٣١ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ٣٢)**، وهنا تزيد مقاطع النوع الثاني نسبيا عما سبقها وهذا أعطى إيقاعا بطيئا يناسب حالة التحسر التي طغت على مشاعرهم لما رأوا ما صارت إليهم جنتهم، حيث نجد "ما توحي به الأصوات الحركية الطويلة يتوافق مع ما توحي به المقاطع الصوتية المتوسطة المفتوحة والطويلة، من حيث التعبير عن التطهير النفسي وإخراج الآهات الحبيسة والإيقاع الصوتي البطئ نتيجة الإنسيابية المطولة للأصوات"[1]، ونلاحظ وجود مقطعين طويلين جعل الوقف على كلمة "ضالون" أبطأ حيث مد بمقدار ست حركات في مقطع ضالْ، ثم تبعه بالمد في مقطع الوقف وهذا أكثر مناسبة لتهدج الباكي ونشيجه. ويجعل التنغيم هابطا، فهو يحكي ردة فعلهم وكلامهم الممزوج بمرار الحرمان والشعور بجريمة عصيانهم لله واستسلامهم واعترافهم وندمهم، والاستفهام في الآية يعطي نغما صاعدا، من خلال(ألمْ أقلْ

(1) جماليات الهندسة الإيقاعية ص124.

لكمْ)، ومن خلال النبرين في كلمة تسبحون، والقاريء يظهر الاستفهام بصورة تبرز نغمه؛ وصعود النغم هنا يصعد معه الإحساس بالانهزام أمام إرادة الله بعد فقدان ثمارهم هنا، وخوفهم من خسران الأجر في الآخرة.

5- ويستمر السياق للدلالة على محاولة خروجهم من هذا الذنب بإحسان توبتهم واستغفارهم. ثم يستمر الهبوط المتدرج للنغم هنا من خلال الجملة الوصفية الخبرية متوافق مع استسلامهم وخفوت الأصوات، والاعتراف هنا يشعر بصدق التوبة مع الله، وعلى سرعة فيئهم ورجوعهم إلى الحق.(**عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ٣٢**) **وفيها** يصبح النغم صاعدًا هابطًا في حدود صغيرة ولكن يمكن أن يلتمس استواؤه، من خلال الجملتين الخبريتين متوافق مع ما في الأمل بعد الاستسلام، فالسكينة التي حلت على قلوبهم بعد التوبة والخروج من المعصية، سبب في تحول النغم من أنين المعصية، إلى فرح التوبة، حتى جاءت كلمات الآية موزونة مُطربة (عسى ربنا= فعولنْ فعو) من المتقارب، و(أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا = فعْلنْ فعِلنْ فعْلنْ فعْلنْ) من المتدارك، و (إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ = مستفعلن فاعلاتنْ فعولْ) من صورة من صور البحر الخفيف بعد أن دخله الزحاف العلل، ونغم هذا المزيج مريح نفسيا مناسب للنتيجة.

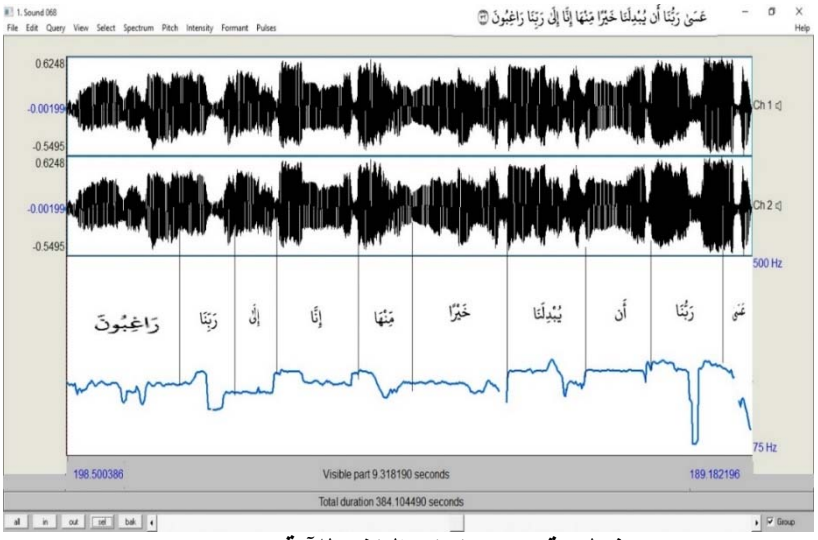

شكل رقم (1) منحنى التنغيم للآية(32).

وجاءت طويلة بالمقارنة بمجموعة الآيات التي سبقتها في سياقها، فهي تعادل آيتين من حيث عدد المقاطع النبر، وتلاها القاريء دفعة واحدة وهذا

ربط الجملتين معا صوتيا ودلاليا. ونلاحظ أن طول الآية أعطى الفرصة للقاريء أن يريح صوته بالخروج من الآيات القصار إلى آية معتدلة الطول، وهذه الراحة سوف يجدها المستمع للقراءة وكأنه استراح هو الآخر من الآلام التي سببتها له أحداث القصة والجدل القائم فيها، استراح إلى نتيجة هو يحتاج إليها مثل أصحاب الجنة (انظر إلى الشكل (1) يوضح تذبذب النغم)[1].

6- ثم يأتي التعقيب على القصة بتنغيم مستوٍ في **(كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٣٣)** وهنا جاءت الآية تقريبا مساوية للآية التي تسبقها مباشرة من حيث عدد المقاطع، والنبر، ولكن تلاها القاريء على ثلاث دفعات متقاربة الطول، تشبه في كل وقفة الآيات القصار التي غلبت على آيات السورة السابقة لها، صاعدة في الوقف قبل الفاصلة للدلالة على تعلق الجملة بالتي تليها.

7- **هبوط النغم** يأتي في النهاية للدلالة على انتهاء المجموعة الكبيرة التي بدأت مع السورة، ثم تكذيب قريش وذكر الكاذب الأكبر، ثم ضرب المثل ويأتي هنا ختام بنغم هابط، ونلاحظ أن الآية (32) جاءت لختام قصة أصحاب الجنة، وهذا الجزء من اللوحة الرئيسية، ثم جاءت هذه الآية (33) ختاما للوحة الكبيرة التي بدأت مع السورة وانتهت هنا، فقد أورد الله قصة أصحاب القرية للاعتبار داخل قصة تكذيب قريش، ثم أغلق القصة المثل، ثم أغلق باقي القصة الأصلية، وهذا الترتيب أحد عناصر النغم في اللوحة.

5 الخاتمة والنتائج

ظهرت أهمية التطريز الصوتي في تشكيل الصورة السمعية -إن جاز التعبير- حيث اتضح دور كل من التوزيع الصوتي، والتوزيع المقطعي، والتوزيع النبري، والتنغيم في تلوين السياق في هذه القصة، فقامت هذه العوامل بما تقوم به الألوان والظلال والحركة في الطبيعة، كما ثبت من البحث أن التلاوة الصوتية هي التي تظهر هذا التلوين، ويرجع الفضل في جزء كبير منه إلى إتقان القارئ من ناحية وفهمه للمعاني وتمثيله لها، فهو يدخل إلى قلب الحدث من خلال التلوين الصوتي، وكل سورة لها بصمة بل بصمات من خلال القراءات المتعددة للنص.

[1] الشكل الموضح باستخدام برنامج بارات، وتم تعديل الشكل ليناسب القرآن وللبعد عن التنكيس.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، مصحف المدينة بالرسم العثماني.
2- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم تلاوة الشيخ محمود على البنا، مصحف الإذاعة المصرية.

ثانيا: المراجع:

3- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية.
4- تفسير ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 741هـ)، ت: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى - 1416هـ.
5- تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1998م.
6- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، ط1.
7- جماليات الهندسة الإيقاعية، مراد عبد الرحمن مبروك، دار النشر للجامعات، 2010م.
8- دراسة الصوت اللغوي د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط4، 2006م.
9- الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم، د. محمد فريد عبد الله، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2008م
10-علم الأصوات، د كمال بشر، دار غريب، 2000م.
11-فن الكلام د كمال بشر، دار غريب، 2003م
12-الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، د. عطية سليمان أحمد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1، 2017م.
13-اللغة العربية معناها ومبناها د تمام حسان، عالم الكتب، ط 5، 2006م.
14-المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، ط2، 2012م.
15-موسيقى الشعر، د. شكري عياد ط دار المعرفة 1978م.

Scientific Journal of Faculty of Arts 10 (2) 2021, 75 - 102
المجلة العلمية لكلية الآداب
https://artdau.journals.ekb.eg/

Supra Segmental Phonemes: An Applied Study in Juz' Tabarak

Abdelrahman Ibrahim A. Mostafa
PhD. Student, Arabic Language Department, Faculty of Arts, Damietta University.

Abstract

The study deals with the story of the owners of the garden, by studying the effect of superstructural phonemes in drawing the events of this short story, which links directly between sin and punishment to be a lesson to those who deny the message, and to study the role of superstructural phonemes in drawing this story, we have divided it into four integrated sections cooperating in drawing This moving board.

The study begins with a brief presentation of the explanation, then the analysis stages come in four axes: The first is the acoustic axis; And in it we relate the total effect of the group of sounds in the story, and the second is the sectional distribution. The syllables are the rhythm maker, and we have observed in it the repetition of syllabic strings in a way that creates a special rhythm distribution, changing from one place to another to fit the events of the story, and the third is the distribution of the stress. The stress contributes to distinguishing certain passages, the last of which is the knowledge of the intonation that comes in the context of the verses through audio recitation.

Keywords: Phonemes, superstructural phonemes, syllable, accent, primary, secondary, intonation, descending, ascending, rhythm.

Article history:
Received: 28 February 2021.
Received in revised form: 22 April 2021.
Accepted: 8 May 2021.